

مجمع الأمثال

3027 - كالأشقر إن تَقْدَمَ نُحِرَ وإن تَأَخَّرَ عُقِرَ .

العرب تشاءم من الأفراس بالأشقر قالوا : كان لقيط بن زُرارة يوم جَبَلَة على فرسٍ أشقر فجعل يقول : أشقر إن تتقدم تَنْحِر وإن تتأخر تُعْقِر وذلك أن العرب تقول : شُقر الخَيْل سَرَّاءُها وكُمْدُها صِلابُها فهو يقول لفرسه : يا أشقر إن جَرَيْتَ على طبعك فتقدمت إلى العدو قتلوك وإن أسرعت فتأخرت مُنْهَزِمًا أتوك من ورائك فعقروك فاثْبُتْ والزم الوَقَّارَ وانْفِرْ عني وعنك العار .

وكان حميد الأقرط عند الحجاج فأتى برجلين لصين من جهْرم كانا مع ابن الأشعث فأقيما بين يديه فَقَالَ لحميد : هل قلت في هذين شيئاً ؟ قَالَ : نعم قلت ولم يكن قَالَ شيئاً فارتجل هذه القصيدة ارتجالاً وأنشدها وهي :

لَمَّا رَأَى الْعَبْدُ دَانَ لِمِصَّاءٍ جَهْرَمًا ... صَوَّاءِ عِقَ الْحَجَّاجِ يُمُطِرُنَ
الدَّمَّ .

وَبَلَاءٍ أَحَايَيْنَ وَسَحَّادِيْمًا ... فَأَصْبَحَا وَالْحَرْبُ تُغْشَى قُحَمًا [ص 141]

بِمَوَوْقِفِ الْأَشْقَرِ إِنْ تَقْدَمَ مَا ... بِأَشْرَ مَذْخُوضِ السِّنَانِ لَهْزَمًا .
وَالسَّيْفُ مِنْ وَرَائِهِ إِنْ أَحْجَمَ .

قلت : الأصل في المثل ما ذكرته من حديث لقيت بن زُرارة ثم تداولته العرب وتصرفت فيه كما فعل حُمَيْدٌ هذا .

يضرب لما يُكْرَهُ من وَجْهين